لمختلف الرواة في كتب عديدة
رحلات ومذكرات ظهرت مؤخرا
ل سؤال بسيط.. متى نشأ تنظيم
ضباط الاحرار؟

لقد يبدو غريبا ومثيرا
ضباط الاحرار، كما يتساءل المعاصرون
ضة ان يختلف الرواة حول سؤال
يعارفون بالوقائع كهذا.

وربما كان السبب في هذا
الخلط بين (تنظيم
ضباط الاحرار) كتنظيم محدد، ذي
واهداف محددة، وتركيب
واضح وايديولوجية محددة، وبين ما
سياسي واجتماعي محدد، وبين ما
ه من منظمات وتجمعات كانت
ت القوات المسلحة تموج بها في
فترات الثلاثينات واوائل
الاربعينات.

ولقد ساعد على هذا الخلط
ض بعض اعضاء هذه التجمعات
ضباط الاحرار وشاركوا في
حركة الضباط الاحرار وشاركوا في
تجمعاتها، لكن ذلك لا يعني على
الاطلاق ان حركتنا كانت بأي شكل
من الاشكال امتدادا لتنظيم سابق عليها.....
ولقد ادرك (حركة الضباط الاحرار)
وتميز تماما عما سبقها من
تجمعات او تنظيمات، متميزة
بتجمعات او تنظيمات، متميزة
وبرنامجها السياسي القومي
والديموقراطي ومتميزة باتساع
قاعدتها للضباط الوطنيين ايا كانت
انتماءاتهم السياسية او الفكرية،
ومتميزة فوق هذا وذاك بكونها
ساحة التكوين النضالي الذي نجح
في تحقيق عملية الثورة.....

(حركة الضباط الاحرار) كانت
تنظيما سياسيا جديدا تماما، ذا
اهداف وبرامج متميزة تماما عما
سبقها من تجمعات هذه حقيقة اود
التأكيد عليها منعا لاي لبس.

متى اذن كانت النشأة
الاولى لذلك التنظيم الذي اعد ونجح
في الوثوب الى السلطة فجر ٢٣
يوليو ١٩٥٢؟

.. كانت البداية اوائل يولية
١٩٤٩ عندما اتصل بي الصاغ ثروت
عكاشة الضابط في سلاح الفرسان
(المدرعات حاليا) وطلب ان نلتقي
في مكان هادىء، وفي المقابلة
عرفني ان ابراهيم باشا عبد
الهادي رئيس الوزراء قد استدعى
صديقنا الصاغ جمال عبد الناصر
يوم ٢١ يونية سنة ١٩٤٩ بحضور
اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة
اركان حرب الجيش، ودار في هذا
الاجتماع تحقيق مع جمال عبد
الناصر حول علاقته بجماعة الاخوان
المسلمين... وكان الخيط الذي
امسك به عبد الهادي في التحقيق
البوليس قد عثر في احد مخابىء
الجهاز السري للاخوان على احد
الكتب السرية الخاصة بالقوات
المسلحة والتي تدرس صناعة
واستخدام القنابل اليدوية... وعلى
الكتاب كان هناك (اسم
الوزباشي جمال عبد الناصر)
وبعد تحقيق عنيف مليء بالتهديد
استطاع عبد الناصر الافلات
متمسكا بأنه كان قد اعار هذا
الكتاب للوزباشي انور الصيحي
الذي استشهد في حرب فلسطين.
وبعضي ثروت عكاشة ليقول
ان جمال عبد الناصر استقر ان
الوقت لم يكن قد حان شيئا مبيتا ضد القوات
المسلحة خاصة وقد انتشر التذمر
بين صفوفها بعد تجربتها المريرة
في حرب فلسطين. وقال ان جمال

خالد محيي الدين يروي..
الصفحات الاولى من قصة ٢٣ يوليو

عبد الناصر يريد مقابلتي لامر
هام.

عبد الناصر .... وانا

وكان واضحا ان عبد الناصر
هو الذي ارسل ثروت عكاشة
ليفاتحني، فعبد الناصر زميل كفاح
قديم، تعارفنا في اواخر ١٩٤٤
بواسطة قائد الجناح عبد المنعم
عبد الرؤوف وتوطدت صلاتنا معا
ونحن نكون حركة بين الضباط كانت
على علاقة وثيقة بجماعة الاخوان
المسلمين عن طريق مسئول اتصال
من الجماعة هو الصاغ بالمعاش
محمود لبيب وكانت هذه المجموعة
ذات الصلة بالاخوان تضم ضباطا
اخرين منهم كمال الدين حسين
وحسن ابراهيم وعبد اللطيف
بغدادي... ويمضي عاما ٤٥ و ١٩٤٦
واذا بجماعة الاخوان تتخذ خطا
سياسيا مخالفا لاجماع الحركة
الوطنية، واذا بها تؤيد الطاغية
اسماعيل صدقي وتؤيد مشروع
معاهدة صدقي - بيفن ويخرج
الشيخ حسن البنا المرشد العام
للجماعة في سيارة حكمدار بوليس
مصر المكشوفة ليهدىء
المتظاهرين ضد هذه المعاهدة...

ولم يكن من الممكن ان نستمر
في هذا الاطار.... وتفرقنا...

ولم تكن هذه هي علاقتي
الوحيدة بتلك التنظيمات السرية
التي كانت تموج بها القوات
المسلحة في مطلع الاربعينات.

ففي صيف ١٩٤٢ اعتقل في
ميس سلاح الفرسان بالماظة
ضابطان: الطيار اول حسن عزت
واليوزباشي انور السادات وبعد
ايام نقل اليوزباشي السادات الى
ميس المدفعية وبقي معنا حسن
عزت، وتوثقت علاقتي به وكان
عضوا في مجموعة معظمها من
الطيارين على علاقة بعدد
من الوطنيين المعادين للانجليز
وعلى علاقة وثيقة بعزيز المصري
باشا وايضا على علاقة بالالمان
ومختلف العناصر الموالية
للمحور... وكنت احمل رسائل حسن
عزت لزملائه فحملت منه رسالة
الى عبد اللطيف بغدادي وتكررت
زياراتي له بعد ان اعجبت
بشخصيته الواضحة والمستقيمة
ووطنيته الدافقة واستمرت صلاتنا
بعد ذلك حتى اليوم.

وعن طريق رسالة اخرى
تعرفت على وجيه اباظة ايضا...
اقول ذلك لاكرر الحقيقة التي ذكرتها
في بداية هذه الصفحات.

عندما وجه الى عبد الناصر
الدعوة لكي نلتقي... كنا نجتمع في
اطار جديد تماما مختلف عن كل من
سبقه من هيئات ذات تحيزات او
انتماءات خاصة.... واننا التقينا
لنكون تنظيما جديدا ببرنامج محدد
ويضم في صفوفه كل الوطنيين من
كل الاتجاهات .... ونسعى لا
لتحقيق هدف حزب او جماعة وانما
لنحقق لمصر.... الامل.

وهنا هو عبدالناصر يتصل
بي من جديد عن طريق ثروت
عكاشة... واوافق على الفور ونعقد
اجتماعنا الاول.... في نهاية صيف
١٩٤٤.

المكان: منزل عبد الناصر

الحاضرون: جمال عبد
الناصر - كمال الدين حسين - حسن
ابراهيم - خالد محيي الدين. واخبرنا
جمال ان هناك زميلا اخر سيحضر
معنا الاجتماعات فيما بعد هو عبد
الحكيم عامر.

الهدف: تاسيس تنظيم في
صفوف القوات المسلحة يناضل من
اجل مصر...

وتحدث جمال عبد الناصر عن
لقائه مع ابراهيم عبد الهادي،
واستنتاجاته من لهجة الحوار
والتهديدات والتفاصيل التي جرى
تداولها... وقال ان مصر مقبلة على
احداث خطيرة فما هو دورنا؟
.اتفقنا جميعا على ضرورة
الاستعداد لكافة الاحتمالات وان
ننشط في صفوف الضباط لنبدأ
عملا تنظيميا جديدا ودقيقا وهادئا
فالانظار مركزة علينا.

كنا خمسة ثم انضم الينا زميل
سادس هو عبد المنعم عبد الرؤوف
الذي تركنا في ١٩٥١ بعد ان اصر
على ان نرتبط بالاخوان المسلمين
ورفضنا ذلك بالاجماع.

ثم انضم الينا عبد اللطيف
بغدادي.... طلب حسن ابراهيم
ضمه قائلا انه لا يمكن العمل في
سلاح الطيران دون بغدادي ووافقنا
على الفور.

وكنت وعبد الناصر على
علاقة وثيقة بالاستاذ احمد فؤاد (
رئيس مجلس ادارة بنك مصر
حاليا) الذي كلفت انا وهو باعداد
مشروع برنامج لتنظيمنا الوليد...

لماذا اختار جمال عبد
الناصر بدء العمل مع هؤلاء
الاربعة؟ في تقديري السبب الاول
هو الثقة والخبرة التي اكتسبها
عبد الناصر مع هؤلاء في التنظيم
السابق الذي كان على صلة
بالاخوان المسلمين. والثاني انهم
يمثلون في نظره اهم الاسلحة في
القوات المسلحة - حسن ابراهيم
الطيران - كمال الدين حسين
المدفعية - خالدمحيي الدين
الفرسان (المدرعات) عبدالحكيم
عامر المشاة - وكان جمال عبد
الناصر حريصا في الاتصال مع
هؤلاء الاربعة لمعرفة استعدادهم
للعمل في المرحلة الجديدة - فمثلا
ارسل الى ثروت عكاشة ليقص
على قصة لقائه مع ابراهيم عبد
الهادي رئيس الوزراء وافادتي
بالاخطار التي نتعرض لها كضباط
وطنيين في القوات المسلحة..
وابلغني ثروت عكاشة ان جمال
عبد الناصر يريد ان يلتقي بي...
وبالطبع ترك لي حرية التصرف.
فنحن بحكم الخبرة السابقة نفهم
معنى مثل هذا الاتصال فاذا كانت
هناك رغبة للعمل والمخاطرة يبدأ
الاتصال واذا لم يكن هناك رغبة
للعمل والمخاطرة فحرية الاختيار
واردة. ولهذا قمت بالاتصال الفوري
بجمال عبد الناصر مرتين قبل هذا
اللقاء مع الاربعة. وفيها تم التفاهم
السياسي على العمل الجديد. لقد
كان حرص عبد الناصر في بدء
العمل الجديد كاملا لانه كان يقدر
خطورة الظروف وانه وقد اخذ على
عاتقه بدء هذا العمل التاريخي فقد
كان يحتاط لكافة الاحتمالات المنظرة
ولذا وبحق كان لدوره هذا اثر كبير
في انجاح هذا العمل التاريخي.

برنامج من نسخة وحيدة

ولعلها المرة الاولى التي
يكتفي فيها تنظيم باعداد نسخة
خطية وحيدة من برنامجه يطلع عليها
العضو الجديد ثم يعيدها على
الفور دون ان يسمح له بالاحتفاظ
بها...

اعددنا مشروع البرنامج انا
واحمد فؤاد وعرضناه على جمال
عبد الناصر فوافق عليه بعد ان
ادخل بعض التعديلات .... وكان
البرنامج مختصرا للغاية... صفحة
واحدة تركز على تحليل طبيعة
الاستعمار .وتؤكد انه مصدر كل
المشكلات والشرور التي تعاني
منها مصر. وانه لا يمكن لمصر
الخلاص من مشكلاتها دون الخلاص
من الاستعمار واعوانه اولا...

كان هذا هو المرتكز الاول
لبرنامجنا اما النقاط الاخرى فمنها:

- اقامة جبهة وطنية تضم
كافة القوى والعناصر والاحزاب
الوطنية لمقاومة الاستعمار.

- اقامة جيش وطني قوي
يسمح فيه بترقية الجنود الى رتبة
الضباط.

- تحقيق العدالة
الاجتماعية...

وقد استطاع هذا البرنامج
الواضح والمحدد ان يجتذب الى
حركتنا ضباطا عديدين ومن مختلف
الاتجاهات الفكرية الى حركتنا
ضباطا عديدين ومن مختلف
الاتجاهات الفكرية والسياسية
ومنه صيغت فيما بعد قيام الثورة
المبادىء الستة.

وكان عبد الناصر (
مايسترو) العمل التنظيمي
والسياسي في الحركة يهب كل
تفكيره ووقته من اجل تطوير
تنظيمنا وضم عناصر جديدة له....
وكانت سعة افقه تمنحه القدرة على
قبول عناصر جديدة له... كانت
سعة افقه تمنحه القدرة على قبول
مختلف الاتجاهات في صفوف
الحركة طالما التزم اصحابها
بالبرنامج وطالما كان ولاؤهم
للتنظيم. ولذلك اصدر عبد الناصر
قرارا بعد موافقة اللجنة القيادية
للتنظيم بالغاء الولاء المزدوج في
نوفمبر ١٩٥١ وعلى اثرها خرج عبد
المنعم عبد الرؤوف من تنظيم
الضباط الاحرار لاصراره على
الارتباط مع الاخوان المسلمين - ومن
هنا يتضح الخط السياسي لعبد
الناصر في العمل التنظيمي
والسياسي: احترام لافكار الضباط
وانتماءاتهم السياسية واشترط
الولاء التنظيمي لمجموعة الضباط
الاحرار والالتزام ببرنامجها وكان
هذا هو خطه السياسي دائما بقبول
التعاون مع كل التيارات السياسية
من اليمين الى اليسار وهذا سر
القوة.

روايات كثيرة ايضا
ومتناقضة حول اسم (الضباط
الاحرار) من اختاره ومتى؟

ويظن الكثيرون اننا قد حددنا
هذا الاسم عند تكوين الجماعة
الاولى وهذا غير صحيح. فقد ظلت
المجموعة دون اسم حتى صدر
اول منشور سري لها... فكان من
الضروري ان نوقع المنشور...

وكان صدور المنشور الاول
بمناسبة تفجر قضية الاسلحة
الفاسدة على صفحات الجرائد
واحسسنا انه من الضروري ان نقول
كلمتنا حول هذا الموضوع.

وقررت المجموعة تكليفي انا
وجمال منصور (سفير مصر في
بلغراد الان) باصدار هذا المنشور.

قام جمال منصور بشراء الة
رونيو عن طريق صديق له موظف
بالسكة الحديد اسمه محمد شوقي
عزيز وعندما اعددنا صياغة
المنشور برز سؤال ما هو الاسم
الذي سنوقع به المنشور.

اقترح جمال منصور اسم
"الضباط الاحرار" فوافقنا وعرضت
الامر على جمال عبد الناصر فوافق.

وكانت ذلك فيما بين سبتمبر
- اكتوبر ١٩٥٠.

كان صلاح سالم قد انضم
الى المجموعة القيادية... وكانت
المجموعة مدعوة الى اجتماعها
العادي يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢. وفي
الاجتماع فوجئنا بحضور جمال
سالم. احضره معه بغدادي دون ان
يخطرنا بذلك مسبقا... وشعرنا

جميعا بالحرج، ولكن ازاء ثقتنا في
بغدادي وثقة بغدادي في جمال
سالم وافقنا على ضم جمال سالم
الى المجموعة القيادية...

وبعد ذلك وافقت المجموعة
القيادية على ضم البكباشي انور
السادات اليها وكان ذلك بناء على
ترشيح من جمال عبد الناصر...

واصبحت اللجنة القيادية
للضباط الاحرار من تسعة اعضاء:

جمال عبد الناصر، حسن
ابراهيم، كمال الدين حسين، خالد
محيي الدين، عبد الحكيم عامر، عبد
اللطيف بغدادي، صلاح سالم، جمال
سالم، وانور السادات. وظل هذا
التشكيل ثابتا دون تغيير حتى
قيام الثورة....

نحن ومحمد نجيب

لفترة طويلة كان عبد الحكيم
عامر اساسا وجمال عبد الناصر
احيانا على علاقة بمحمد نجيب.
وكانا يسلمان له نشرات "الضباط
الاحرار".

وعندما قررنا دخول معركة
انتخابات نادي الضباط تطوع نجيب
ليرشح نفسه وليكون الواجهة التي
تتحرك جماعتنا في اطارها
وليتحمل المسؤولية تجاه السلطة
عن هذه المعركة وعن نتائجها...
وكانت هذه خطوة شجاعة اكسبت
نجيب احترامنا وثقتنا...

وعندما بدأنا الاعداد للتحرك
ضد النظام كان اول ما يشغلنا -
نحن الضباط الشباب - ضرورة
اختيار شخصية كبيرة السن و ذات
احترام تقدمها للامة... وبشكل
طبيعي اتجهت افكارنا نحو محمد
نجيب....

ولقد يقول البعض ان نجيب
لم يشترك في الاعداد للثورة وهذا
صحيح. لكننا يجب ان نعترف له
بشجاعة الموافقة على مشاركتنا
في تحمل المسؤولية عما قد يقع
من نتائج... لقد عرف بالموضوع
واخبرناه بعزمنا على التحرك
وبعزمنا على تنصيبه قائدا
للحركة....

وبعد ان نجحت الثورة قررنا
ضم نجيب الى المجموعة القيادية.

والحقيقة اننا عقدنا نحن
التسعة اجتماعا فور نجاح الثورة
اعدنا فيه وبالاجماع اختيار جمال
عبد الناصر رئيسا للجنة القيادية
تقديرا لدوره في الاعداد الناجح
للثورة تنظيميا وسياسيا. وبخاصة
في ربط التنظيم بمختلف قطاعات
الجيش.

وكان اجتماعا غريبا. يصعب
وصفه تسعة من الضباط الشبان
يتقدون حماسا وثورية فجأة
يجدون انفسهم في موقع المسؤولية

البقية ص ٨